هوامش

يشكل نمو الفطر البري في يناير/ كانون الثاني وفبراير/ شباط وجبة شهية لعائلات النازحين في إدلب، ومورد رزق موسمياً لهم يخفف بعض معاناتهم المعيشية، لكن جمعه محفوف بالمخاطر

بيبعان الفطر في مخيم بمدينة حارم (عارف وتاد / فرانس برس)

الفطر البري

«الهدية الخطرة» للحقول الشتوية في إدلب

إدلب ـ هاديا المنصور

مع بداية موسم الفطر البري بحلول شتاء العام الحالي في إدلب، تنطلق نساء وأطفال يعيشون في مخيمات لجني أنواعه الصغيرة والكبيرة تمهيداً لبيعه والحصول على أموال تغطي بعض النفقات، وأيضاً لتأمين وجبات غذائية لذيذة في ظل غلاء المواد الغذائية، وصعوبة جلبها يومياً.

وتختلف أنواع الفطر، ومنها الأبيض والزراعي والغزلاني، ويزيد سعرها المقبول والإقبال على شرائها عدد العاملين في جمعها، خاصة النساء والأطفال الذين يعتبرونه هدية الحقول الشتوية. لكن العمل في جمع الفطر من السهول والبراري والجبال والأراضي الزراعية يحمل معه مخاطر كثيرة، خصوصاً في ظل انتشار مخلفات الحرب غير المنفجرة والكلاب الضالّة، ونمو فطر سامّ من الضروري تمييزه عن باقي الأنواع.

وقد تعرض الطفل لؤي الكريم، البالغ عشرة أعوام، لهجوم من كلاب ضالّة خلال إحدى رحلاته اليومية للبحث عن الفطر في أراضي زراعية قريبة من مدينة حارم شمال غربي إدلب، ما أصابه بجروح في ساقيه ويديه. يقول لـ«العربي الجديد»: «خرجت للبحث عن فطر لتأمين وجبة طعام لإخوتي وأمي، وبيع ما يزيد عن الحاجة، لكن كلبين هاجماني حين ابتعدت عن المخيم من دون أن أشعر بذلك لمحاولة ايجاد فطر بين حجارة وصخور، ولم أستطع الهروب منهما، ولولا أن تدخل رجل لمساعدتي لكنت الآن في عداد الموتى لأن الكلبين تسببا لي في جروح بليغة».

يضيف: «كنت أجمع نحو 3 كيلوغرامات من الفطر، وأبيع الكيلوغرام الواحد بـ75 ليرة تركية (2,5 دولار)، لكن مخاطر هجمات الكلاب حرمتني من جني الفطر».

وتقول سميرة الجدوع (33 عاماً)، النازحة من مدينة معرة النعمان وتقيم في مخيمات قاح شمالي إدلب، لـ«العربي الجديد»: «جمعت من دون أن أنتبه أنواعاً من الفطر السامّ مع أنواع أخرى، وأعددته في وجبة غذائية فتعرضت لتسمّم مع أطفالي، وأسرعنا إلى المستشفى حيث نجح الأطباء في إنقاذ حياتنا الذي ارتبط أيضاً بكون كمية الفطر السامّ قليلة. واستأنفت جني الفطر بعد هذه الحادثة لكن بحذر أكبر هذه المرة إذ بت أستطيع تمييز الأنواع السامّة ذات اللونين الأصفر والأسود غالباً من تلك الصالحة للأكل».

وتتحدث عن أن الظروف المعيشية الصعبة في المخيمات وقلة فرص العمل أجبرتها على البحث عن أي فرصة يمكن أن تستفيد منها لسدّ رمق أطفالها الأربعة، مشيرة إلى أنها تعتبر وجبة الفطر بديلة للحوم التي ارتفعت أسعارها كثيراً.

وبعد كل عاصفة، تخرج سميرة، في الصباح الباكر وسط الأجواء الباردة، إلى الأحراش والأراضي الزراعية في المنطقة لجمع الفطر البري لمدة نحو خمس ساعات، وتجلب كمية تكفي لتجهيز وجبة غذائية لأطفالها تطهوها مع زيت وبصل.

وإلى مخاطر التعرّض لهجمات كلاب ضالّة واحتمال جمع أنواع سامّة، يواجه جامعو الفطر في إدلب تهديدات مخلفات الحرب غير المنفجرة والاستهداف بالقنص أو القصف، خاصة حين يكونون في مناطق قريبة من خطوط التماس مع قوات النظام السوري. ويؤكد الطفل علاء عبد الرحمن (11 عاماً) أنه يخاف من مخاطر القصف المتكرر وطائرات الاستطلاع الروسية التي ترصد التحركات في المنطقة، وأيضاً الأجسام الغريبة ومخلفات الحرب غير المنفجرة التي قد يصادفها خلال جمع الفطر في قرية البارة، إحدى قرى جبل الزاوية جنوبي إدلب.

ويخبر «العربي الجديد» أنه يجمع يومياً نحو 5 كيلوغرامات من أنواع الفطر البري التي تساهم الطبيعة الجغرافية لمنطقة جبل الزاوية في نموها في شكل كبير. ويشير إلى أنه يستفيد من قلة الباحثين عن الفطر في الأماكن المصنّفة أنها خطرة من أجل جمع هذه الكميات. ورغم مخاطر جني الفطر، يتمتع لؤي باللهو واللعب مع أقرانه الأطفال أثناء العمل. ويشير إلى أنه ينبش مع رفاقه الأرض بهدوء أثناء عملية الجمع لمنع تبعثر الفطر الهش بطبيعته.

ويميّز الطفل وأقرانه الفطر السامّ من الصالح للأكل، ويحاولون التنبه من أي جسم غريب خوفاً من أن يكون من مخلفات الحرب غير المنفجرة أو ألغام.

وتصف دراسات الفطر بأنه «بروتين الشتاء» الذي لا تقتصر منافعه على مذاقه المميز، إذ يعتبر بديلاً صحياً للحوم كونه يحتوي على البروتينات اللازمة لنمو أنسجة الجسم، كما يساعد في الحماية من فقر الدم. ويعتبر أيضاً من الأغذية قليلة السعرات الحرارية، ومصدراً جيداً للألياف، كما أنه غني بالبوتاسيوم وفيتامين «بي»، ويعزز مناعة الجسم ويقي من الأمراض التنفسية، كما يستطيع محاربة السرطان وتدمير الخلايا غير الطبيعية في الجسم. ورغم صغر حجمه، يلعب الفطر دوراً فعّالاً في الحفاظ على الصحة والتوازن البيئي. ومع زيادة الأوضاع السيئة في مخيمات إدلب، قال فريق «منسقو استجابة سورية»، في تقرير أصدره أخيراً، إن عدد من يحتاجون إلى مساعدات إنسانية يزداد في سورية. وقدّر هذا العدد بـ17,3 مليون نسمة، وهو الأعلى منذ عام 2011، بزيادة 1,4 مليون مدني عن العام الماضي. وأشار التقرير أيضاً إلى أن 54 في المائة يواجهون احتياجات بدرجة شديدة، و22 في المائة بدرجة شديدة جداً، و1,3 في المائة بدرجة كارثية.

باختصار

تصف دراسات الفطر بأنه «بروتين الشتاء» الذي لا تقتصر منافعه على مذاقه المميز، إذ يعتبر بديلاً صحياً للحوم

■■■

تختلف أنواع الفطر، ومنها الأبيض والزراعي والغزلاني، ويزيد سعرها والإقبال على شرائها عدد العاملين في جمعها

■■■

العمل في جمع الفطر من السهول والبراري والجبال يحمل مخاطر كثيرة، خصوصاً في ظل انتشار مخلفات الحرب

وأخيراً

كي لا نعتاد المشهد

سعدية مفرح

مشهد غزة أصعب من أن نعتاد عليه، حتى وإن مرّت شهور أربعة على بدء العدوان الصهيوني.

نعم... الخبر واحد وإن تعدّدت العناوين، والصور متشابهة وإن اختلفت الوجوه، والصرخات هي نفسها وإن صدرت في كل مرّة من شخص جديد، والدماء في كل غزّة باللون نفسه، لكن عدّاد الموت يتصاعد والأرقام ترتفع، والدمار أصبح كاملاً وشاملاً في كل أنحاء القطاع. وما كنّا في البداية نشهق رعباً عند سماعه أصبح هو ما نسمعه كل دقيقة تقريبا.

لا شيء يتغيّر منذ زمن طويل. الجريمة واحدة والمجرم لا واحد، وإن طلّ علينا بأوجه كثيرة خارج فلسطين تضاهي وجهه القبيح في الداخل. والضحية دائما هي الشعب الفلسطيني. وهذا هو ما يجعل كثيرين عرضةً لاعتياد المشهد والأرقام والأخبار والصور والصرخات والنداءات، ويجعلهم أيضا عرضة للتناسي والتجاهل وحتى الملل.

هي طبيعة البشر في البحث عن جديد حتى في سبيل التعاطف معه، وهي طريقتنا نحن البشر في التعاطي مع الأخبار والصور والمشاهد والمقاطع الحزينة والسعيدة، والمرعبة والمفرحة. نبحث عمّا يكسر المألوف، والاحتلال الصهيوني لفلسطين وما نجم وينجم عنه من تقتيل وتشريد وتهجير وقصف وتجويع مألوف جدا. صحيحٌ أن هناك أحداثا مفاجئة أحيانا في سياق الاحتلال التاريخي المألوف لفلسطين تنجم عنها دهشة صادمة، لكنها سرعان ما تتلاشى تدريجيا حتى تموت!

فما الجديد هذه المرّة؟ مثل كل مرّة... يقصف الصهاينة الفلسطينيين والفلسطينيون يقاومون حتى الموت بكل عناوينه الواسعة. لا ينتظرون إجابة لأنهم يعلمون أنها إجابة واحدة لا تتغيّر منذ ما يقرب من ثمانية عقود.

يستدرج السؤال المتكرّر إجابة واحدة تبريرا للتناسي وخفوت الصوت. لكن الاحتلال قديم جدا، وما يفعله متكرّر ليس منذ 7 أكتوبر، بل منذ وطئت قدم المحتل أرض فلسطين. لا جديد فعلا، ولكن هذا ليس مبرّرا للاعتياد، والاعتياد ليس مبرّرا للتناسي، والتناسي ليس مبرّرا للتجاهل، والتجاهل ليس مبرّرا للسكوت وصولا إلى تبرئة المجرم بفعل بقاء الوضع على ما هو عليه، وبحجّة أن كل ما فعلناه (وكأننا فعلنا شيئا حقيقيا!) لم يوقف الرصاص ولا شلالات الدم ولا قوافل الموت على أرض فلسطين.

يعرف الفلسطينيون قبل غيرهم هذا الواقع الأليم، يعيشونه يوميا، ويكابدون تبعاته لحظة بعد لحظة، ويجاهدون أنفسهم قبل العدو، في سبيل مكافحته، ومع هذا لا ييأسون، لأنهم مؤمنون بأنهم أصحاب حق، وأنهم قادرون، في النهاية، على استرداد الحق،

> ليست فلسطين حالة عادية لتكون خاضعة لمنطق الملل من الاعتياد، بل وطن محتل، بكل ما فيها

وربما لهذا بقيت القضية الفلسطينية مشتعلة في نفوسهم ونفوس أبنائهم وأحفادهم وأبناء الأحفاء، وستبقى دائما حتى التحرير بإذن الله.

وفي كل واحدةٍ من حلقات النضال الفلسطيني المستمرّ، نتعلم درسا جديدا يخصّنا نحن الذين نتضامن مع القضية قدر المستطاع، وهو أننا نحتاج أن نكون مع الفلسطينيين أكثر من حاجته هو إلينا. ولا ينبغي أن يكون اعتيادنا على المشهد الفلسطيني سببا في نفورنا من متابعة تفاصيل ما يحدُث والاغتسال الافتراضي بالدم البريء. لذلك علينا ألا نخضع لفكرة الاعتياد، وأن نقاومها، وأن نعتبر كل موت جديد موتاً ضخماً وجريمة لا تغتفر ولا يمكن القبول بها لمجرّد أنها جريمة معتادة، وأنه مجرد رقم في عداد الأرقام اليومي للشهداء. ليست فلسطين حالة عادية لتكون خاضعة لمنطق الملل من الاعتياد، بل وطن محتل، بكل ما فيها، والشعب الفلسطيني حي، رغم كل ما يفرض عليه من موات متعمّد، وعلينا أن نستمرّ مؤمنين بذلك حتى يتحرّر، وإن تكرّرت المشاهد كلها واختلطت الصرخات وتشابه لون الدم في يومياتنا وتفاصيل حياتنا.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**